رَفِيفُ رِئَة



أحمد بن عيسى الهلالي

AHMED ISSA AL

الانتشار العربي

وزارة الثقافة والإعلام

رَفِيفُ رِئَة

شعر

أحمد بن عيسى الهلالي

المحتويات

قوادم الإهداء

تدفقت قامة (ابن حذام) في جبهة وادي عبقر، معقوف القدم على أديم صخرة صماء، قد انسلخت من جبروت الجاذبية، فدسّته في مضائق وعرة، فأفلتت شفتاه حصانًا جامحًا يصهل في أذن الزمان:

للشعر في رئة الوجود رفيفُ
والصدق في كل الحقيقة زيفُ

مهما تبرجت الحقيقة، نصفُها
يغشاه ظلٌّ بالقتامِ كثيفُ

إن الحقائق في العر...

كر وفر، ماد به لطيات السكون حين سقط، ليشج جمجمة عصره ويسفر النزف بريقًا يلفح حجب الوتين ببصيص ضوء لاتنطفئ أحداقه إلا بانكشاف يحمل حرارة الحقيقة خارج ظلال الزيف.

ـ إلى الحقيقة..

أكملي بيت ابن حذام..

شبابيك سهر!!

ألملمُ الفراغ..
أبنيهِ من غوايةِ الملل..
وأغرفُ الدهانَ من حنيني..
فأحجبُ الفراغَ بالسكون..
مهدهِدًا بجاحة الخمول..
بزفرتي ولذةِ الغرَق..
..
أرتبُ النجومَ في السماء..
وعندما رتبتُها على اسمِكْ..
أعجزني تنقيطُ حرفِ «الهاء»..
فعدتُ من جديد..
أرتبُ النجومْ..

وكلمَا أمسكتُ جفنَ نجمة..
تلقّفتْها غيمةُ الأرق..
..
أقلّبُ السرابَ..ألثمُهْ..
فيشربُ اللئيمُ بئرَ عيني..
وينزوي..
فأرتدي سذاجةَ الشرود..
ومعولًا من حكمةٍ قديمة..
لأنطوي:
أثقبُ في الفراغ سَمَّ إبرةْ..
وأدخلُ الورق..

أيا (ذي غزال)

أيــا «ذي غــزالٍ» هــل ذكــرتَ حــبــيــبــتــي
غَــداةَ تــجــلّــى حــســنُــهــا وبــهــاهــا

وجــالــتْ كــهــمــسِ الــصــبحِ ينــســابُ دَلُّــهــا
وأزهـــرَ فـــي خَـــديـــكَ وقـــعُ خـــطـــاهـــا

تـــوشـــوشُ زهـــرًا هَـــفْـــهَـــفَـــتْـــهُ نـــســـائـــمٌ
يُـــراقِـــصُ فـــي هـــفِّ الـــنـــســـيـــمِ رِداهـــا

تَـــعـــطَّـــرَ عـــطـــرُ الـــوردِ مـــن لـــمـــسِ كـــفِّـــهـــا
وأغــضــى شــعــاعُ الــشــمــسِ تــحــتَ ســنــاهــا

طــروبٌ تُــنــاغــي الــطــيــرَ لــحــنًــا رنــتْ لــهُ
بـــلابـــلُ أصـــغـــتْ إذْ يـــســـيـــلُ صـــداهـــا

مُـــوْســـيـــقًـــا تـــحـــيـــطُ الـــروحَ دفـــئًـــا وفـــتـــنـــةً
فـــيـــنـــســـلُّ مـــن عـــمـــقِ الـــكـــهـــوفِ جـــواهـــا

تــرقُّ لــهــا الأحــجــارُ عــطْــشــى لــخــطْــوِهــا
ويـــشـــربُ ظـــامـــي الـــرمـــلِ عـــذبَ لـــمـــاهـــا

وتـــنـــســـابُ فـــي الأغـــصـــانِ روحًـــا تُـــظِـــلُّـــهـــا
ويـــســـألـــهُـــا الـــرمـــانُ رشـــفـــةَ مـــاهـــا

تـــراقِـــصُـــهـــا الأعـــنـــابُ والـــتـــيـــنُ أمـــردٌ
تـــجـــرَّد مـــن أشـــواكـــهِ لـــنَـــداهـــا

ويـــمـــتـــصُّ حـــلـــوُ الـــتـــوتِ ســـكـــرَ روحِـــهـــا
وتُـــهـــدِي إلـــى الـــعُـــنَّـــابِ لـــونَ شِـــفـــاهـــا

نـــمـــيـــرٌ تـــمـــرُّ الـــدوحَ تـــســـقـــيـــهِ خـــضـــرةً
فـــيُـــشْـــمِـــلُ عـــمـــرَ الـــدوحِ غُـــنـــجُ صِـــبـــاهـــا

فـــكـــيـــفَ بـــقـــلـــبـــي إذْ غَـــدا مـــســـكـــنًـــا لَـــهـــا
أقـــامـــتْ بـــهِ أرضًـــا فـــصـــارَ ســـمـــاهـــا

إذا ســـلّـــمـــتْ قـــالـــتْ: (أُحـــبـــكَ) أحـــمـــدي
وإنْ وادعـــتْـــنـــي أردفـــتْ بِـــكَـــمَـــاهـــا

أمــــنــــتُ بِـــهـــا غــــدرَ الـــزمـــانِ وحـــيـــفِـــهِ
رِضـــا خـــافـــقـــي واللهِ كـــلُ رِضـــاهـــا

غَـفـا الـدهـرُ عـنـهـا واسـتـدامَ نـقـاؤُهـا
يُـــجَـــلِّـــلُ قـــلـــبـــي فـــي طـــهـــورِ ضِـــيـــاهـــا

بـهـا الـنـبـضُ مـشـغـولٌ بِـهـا الـقـلـبُ عـامِـرٌ
ولا قِـــبـــلـــةً يـــرجـــو الـــفـــؤادُ ســـواهـــا

بـــهـــا بـــســـمـــةُ الأيـــامِ حـــقًـــا تـــحـــقّـــقـــتْ
إِلَـــهِـــي أدِمْـــهَـــا لـــي (جُـــعِـــلْـــتُ فِـــدَاهـــا)

(أُحـــبُّـــكِ) يـــا عـــطـــرَ الـــمـــســـاءِ وهـــمْـــسَـــهُ
وحُـــبـــي بـــه الـــحـــبُّ الأصـــيـــلُ تَـــبَـــاهَـــى

شفتاكِ زرقاوان

بلادي:

شَفَتَاكِ زَرْقَاوَانِ.. بَيْنَهُمَا نَهْدُ.. عَيْنَاكِ بَوّابَتَانِ إِلَى السّمَاءِ. نَنْهَلُ مِنَ الشَّفَتَينِ شَهْدًا. الْعَيْنَانِ تَكْسُوَانِنا طُهْرَ إِيمَانٍ.. نَغْفُو عَلَى صَدْرِكِ الْمُتَمَوّجِ. نَهْدُكِ النّافِرِ شَبَابًا.. يَحْلبُ الْأَمَانِيَ.. مِنْ بَيْنِ مَاءٍ وَتُرَابٍ.. رَغِيفًا سَائِغًا لِلحَامِدِينَ. فَيُنْزِفُ فَمِي بَارُوْدًا.. وَعَرَقِي سُمًّا.. أَنْفُثُهُ فِي قُبْحِ ذَاكَ الخَفّاشِ:

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

لَطّخْتَ بالْوَجْهِ اللّثَامَ..

وَطَفِقْتَ تَلْهَثُ كَالظّلَامِ..

جَهْلًا ظَنَنْتَ بِأَنّهُ رَاضٍ عَلَيْكْ..

يُخْفِيكَ كَي تحْيَا بِهِ..

لَمْ تَدْرِ يَا صَدَأَ النُّحَاسِ..

بَأَنَّ جُنْدِيَّ اللّثَامِ قَدِ ارْتَدَاكَ..

لِيَطْمُرَ الْقُبْحَ الْبَغِيْضَ..
فَيَرْقُدَ الطّفْلُ الجَرِيْحُ..
وَعِنْدَمَا سألَتْهُ أُمُّهْ:
أَيا بُنَي، هَلْ أَنْتَ نَازِفْ؟
فيُفِيقُ مِن عُمْقِ البَيَاضِ فَمُ الوَطَنْ..
تَاللهِ يَا أُمّاهُ..
لا أَخْشَى الظّلَامَ وَلا أُسَامَةْ..
سَأَعِيشُ في وَهَجِ الزّعَامَةْ..
فَالأَرْضُ تَسْجُدُ عِزّةً..
مَا إِنْ تَوَلّيْنَا الإِمَامَةْ..
وَاللهِ، يَا أُمّاهُ..
قَطْعًا، لَسْتُ خَائِفْ..
وَالأَمْنُ أَسْبَلَ كِبْرِيَاءً..
من ثِيَابِ الْمَجْدِ نَائِفْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أَرَأَيْتِ يَا أُمّاهُ مَا فَعَلَ اللّئَامْ..
أَرَأَيْتِ كَيْفَ أَحَالَهُمْ..

أَكْوَامَ فَحْمٍ، مِنْ سَوَادٍ فِي سَوَادْ؟!
تَمْتَصُّ أَفْهَامُ اللِّئَامِ نَتَانَةَ الْأَجْسَادِ مِنْ كَبِدِ الْحَسَدْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أُمّاهُ.. يَا..أُمّاهُ..
لا تَتَوَجَّدِي..
أُمّاهُ في عَدْنٍ أَرَاكِ..
فَلا تَعِيْشِي في كَبَدْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

فَتَبَسّمَتْ إِذْ فَاضَ نُورًا..
كَي تَدُوسَ الرّوحُ جُرْذًا..
ذَابَ فِي وَحْلِ الْكَمَدْ..

الثريا

هتف الحظُّ بأجوازِ الثريا..

فالتفتُّ.. لصداهْ..

لصداهُ، صرتُ عُنْقًا..

شقّيَ الأيمنُ سمعٌ..

شقّيَ الآخرُ أرتالُ عيون..

عندها أصبحتُ حيّا..

في فضاءاتِ الثريا..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

للثريا، نغمٌ..

همسٌ..

وقبلاتُ عنادل..

للثريا، حسُّ عطرٍ..

ظلُّ قطرٍ..

أشرقت منهُ السنابل..

ليهيمَ الشوقُ عزفًا.

يتقيهُ النبضُ بالأرضِ..

وأنفاسِ المنازلْ..

للثريا هتفَ الحظُّ..

بإلهامٍ..

وإفهامٍ..

وإيحاء بلابلْ..

معها أصبحت حيّا..

في سماواتِ الثريا..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

للثريا بزغ الحلمُ، ومن غابَ حضرْ..

لم أكُن أدركُ ما تخفيهِ أنواءُ القدرْ..

كان حُلمًا عسجديًا.. فخَبا..

واختبا..

واختفى..

ثم أشرق..

لم يكن إشراقُهُ إلا ابتسامًا..

كابتسامات رضيعٍ..

نهبَ الرضعةَ من ثديٍ كريمٍ، فغفا..

وصحا..

ثم حبا..

أشرقتْ ضحكاتُهُ تغريدَ قطرٍ..

دبّ في جدبِ حياتي..

عندها أصبحتُ حيا..

في مداراتِ الثريا..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

للثريا.. سوف أبقى..

والثريا فيّ أنقى..

فأنا مازلت حيا..

في فضاءات الثريا..

عصفورة قلبي

في صحْوٍ يشبهُ أحلامي

ومساءٍ كالهتْنِ الهَامي

يبدأُ سِرًّا حبّي النّامي..

بفتاةٍ توقِظُ إِلهامي..

تأخذنِي من جوفِ كتابي..

من أشيائي..

من وعشائي..

وتسفّرني في شفتيها..

أغنيةً تغزو رئتَيها..

ومدادًا شفّافًا يحيا..

حرفًا إنْ داعبَ كفّيها..

ووميضَ الماسِ المتعالي..

إنْ آوتني في عينيها..

آهٍ يا سحرَ العينين..

تزرعُني في الكونِ جَمَالْ..

وترقرِقُ حنجرةَ الماء..

وتسيل على وجهِي ضوءًا

يبعثُ في عينيّ رواءْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أنثى تُغرِقُ نصفَ العالم..

في لُجَجِ من سِحرٍ ناعِمْ..

وأنوثتُها تغمسُ عقلي..

في دَنِّ سكاكرَ ورديةْ..

فتذيبُ جدارًا يحجُبُني..

عن فتنةِ أنثى شهْديّه..

تتقافزُ ضحًا أوردَتي..

تحمَى الرعشاتُ على جسدِي..

أشعرُ بالقيظِ يلمْلِمُني..

من حضنِ شتائي، يسلبُني..

أتقاطرُ لحنًا..

أو ماءً..

أو شعرًا..

أو لونًا حرًّا..

يجلو إعْتامًا في كبدي..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

روحي، أنثايَ، وفردوسي..

حبٌّ يقتاتُ به خَلَدي..

ماءٌ ينضحُ في قافيتي..

يسقِي أجداثَ دواويني..

أبذرُ في روحكِ أمنيتي..

كي أثمرَ في حِضنكِ ورده..

كي أنمو في العينِ كتابْ..

وأسافرُ في عمقكِ نَجْمًا..

يبحثُ عن حدٍ للأنثى..

يغرقُ في سطعةِ أكوانكْ..

ويغيبُ زمانًا عن عيني..

يرسو في ميناءِ حنانكْ..

فأنامُ على نهدِ هوانا..

وأفيقُ على أعذبِ رنّه..

نعماك، خلودًا.. (أحمدَها)..

ستقيمُ بأحضانِ الجنة..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عصفورةَ قلبي البيضاءْ..

سأكونُ الريشَ الوضاءْ..

ونجوبُ الدنيا أغنيةً..

لا تغرقُ تحتَ الضوضاءْ..

موائد الشوق

عُوجِي على الروحِ واسقي جرحيَ الخَضِلا
وخَفِّفي وطأَ جمرٍ باتَ مشتعلا

وأيمنِ اللهِ ما أدلجتُ في فلكٍ
إلا وروحي ترى في روحِكِ الأملا

الشوقُ يقطفُ من وجهي موائِدَهُ
والحزنُ يعصِرني حتى غَدا ثَمِلا

والليلُ يرتادُ إظْلامِي فيُرعِبُه
هولُ السوادِ الذي مازالَ مُعْتَمِلا

والأرضُ تُنبتُ أفراحًا فيقْبِرُها
حظّي الجديبُ وبئسَ السعْدُ ما قَتَلا

هَــمِّــي حَــنَــانَــيــكَ قــلــبــي زِدْتَــهُ رَهَــقًــا
لــويــتَــهُ كَــعِــقَــالِ الــغِــرّ فــانْــفَــتَــلاَ

هَــمِّــي حَــنَــانَــيــكَ فــي وَرْدٍ ذَوَى عَــطِــشًــا
غَــارتْ يــنَــابــيــعُ وَرْدِي فــانْــثَــنَــى ذُبُــلا

أَكُــلَّــمَــا رفَّ فــي الأَحْــلام سَــوسَــنُــهــا
تــنــازَعَــتْــهُ كــفــوفُ الــبــؤسِ فــارْتَــحَــلا

وَكُــلَّــمَــا ذَعْــذَعَــتْ أَنْــســامُــنَــا طَــرَبًــا
أنْــشَــأْتَ لَــحْــنًــا يُــذيــعُ الــشُــؤمَ والــوَجَــلا

وإِنْ تَــمــاهَــتْ عــلــى الآمَــالِ بَــسْــمــتُــنَــا
وَأَدْتَــهَــا وَرَسَــمْــتَ الــيــأْسَ مُــشْــتَــمِــلا

وإِنْ شَــرِبْــنَــا كــؤوسَ الــحُــبِّ فــي دِعَــةٍ
ســفــكــتَ ريًّــا نَــمَــا مَــا حِــلْــمُــهُ اكْــتَــمَــلا

إِذَا تَــسَــوَّلْــتُ بــعــضَ الــحــظِّ تَــسْــلِــيَــةً
قَــبــضْــتَ كَــفَّــيْــكَ واسْــتَــمْــطَــيْــتَــنِــي جَــمَــلا

مَـا فِـي كُـفُـوفِـكَ غَـيـرُ الـسَّـوطِ يَـسْـلُـبُـنِـي
جُـودِي بِـدَمْـعِـي لأغْـدُو قَـفْـقَـفًـا مَـحِـلا

عـيـنـايَ عَـيْـنٌ يـذودُ الـحُـزْنُ مَـنْـبَـعَـهـا
تُـروِي الـعِـطـاشَ، ومِـنْـهَـا الـوَكْـفُ مَـا بَـخِـلا

فـأَشْـرَسُ الـدمـعِ مَـا انْـدَاحَـتْ شَـرَارَتُـهُ
فـي أَعْـمَـقِ الـروحِ مَـا طَـرفٌ بِـهِ هَـمَـلا

وَأَوسَـعُ الـجُـرحِ إِنْ بُـخْـلُ الـزَّمَـانِ سَـطَـا
عـلـى عَـشِـيْـقَـيْـنِ قَـدْ ذَابَـا فـمَـا اتْـصَـلا

الـشـوقُ يَـفْـرِي عُـرُوقِـي، والـدِّمَـاءُ بِـهـا
تَـنْـسَـى الـهُـويْـنَـى، فـتُـؤْذِي ضِـيْـقَـهَـا عَـجَـلا

الـبُـعْـدُ تَـفْـنَـى نُـفُـوسُ الـعَـاشِـقِـيـنَ بِـهِ
وأيـنَ قـربٌ وأُنـسُ الـكـونِ صَـار خَـلا

حَـبِـيـبَـتـي أَنْـتِ يـا ضـوئِـي ومَـاءَ دَمِـي
مَـهْـمَـا نَـأَى الـحـظُّ زادَ الـقَـلْـبُ فِـيـكِ وَلَا

أَحْـبَـبْـتِـنِـي حِـيـنَ عَـزَّ الـحُـبُّ وَاتْـسَـعَـتْ
بِـكِ الأَهَـازِيْـجُ حَـتـى فَـاقَـتِ الـجُـمَـلا

أيَـصْـبُـو الـقَـلْـبُ عَـن أضْـواءِ كَـعْـبَـتِـهِ
ويَـبْـتَـغِـي قِـبْـلَـةً فـي غَـيْـرِهـا حِـوَلا

كُـلُّ الـبـريَّـةِ فـي عَـيْـنـي دُمـىً وَحَـصَـى
وأَنْـتِ، سـكْـبُ ضـيـاءٍ لـلـخـفـوقِ مَـلا

فـسَـائِـلِـي الـقَـلْـبَ عَـن إِلـفٍ شُـغِـفْـتِ بِـهِ
ألـيـسَ: أَحْـمَـدَ؟، قـالـت نـبْـضَـتَـاكِ «بَـلَـى»..

عُـصْـفُـورَتِـي لَـنْ يُـقِـضَّ الـجُـوعُ مـضـجَـعـهـا
هـيّـا انْـقُـرِي مِـنْ فُـؤَادِي الـحُـبَّ وَالـسَّـبَـلا

موسقيني

موسقيني مثلَ همسِ السينِ لحنًا.. موسقيني..
وانثريني مثلَ بالوناتِ عيدِك..
في زوايا الغرفةِ الحبلى بنورِك..
ازرعيني زهرةً في أصصِ الزهرِ، ورشي بسمتك..
اشعليني شمعةً فوقَ أماني المنضدة..
وامنحيني الضوءَ من عينيكِ كحلا..
دلليني كدلالِ الدبِّ مرةْ..
واحضني روحي كأشعاري وصوتي..
مرريني في بهاءِ الليلِ مِشطًا، مثلَ كفِّك..
عندما سالتْ شموسًا في ثنايا ليلِ شعرِك..
علقي نبضيَ عقدًا حولَ جيدِك..
واجعلي قلبيَ فصًا، فوقَ حسّي..
وتباهي بيَ ألماسًا ولحنا..

ثم همسًا، يا ملاكي موسقيني..

مثلَ همسِ السينِ لحنًا موسقيني..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

دثّريني روحَكِ البيضاءَ دفئًا، دثريني..

وانزعي بردَ زماني..

يا ملاكي..

دثّريني..

زمّليني..

جمّليني..مثلَ لحنِك..

مثلَ أشيائِك في عمقِ جمالِك..

مثلَ ألوانِك في لبسٍ و(مِكْياجٍ) و(رَوجٍ) مازجيني..

غلفيني مثلَ وردِك..

واحفظيني في زجاجِ الروحِ شِعرا..

وانشُقيني..

ثم همسا:

رتبيني مثلما رتبتِ شِعري..

واقرئيني بعيوني، يا عيوني..

وانفخي طينَ أمانيّ حياةً..

زادها إيواءُ روحِك..

زانها إرواءُ بوحِك..

دثريها يا ملاكي..

روحَكِ البيضاءَ دفئًا دثريني..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

كانَ حُلمًا سرمديًا..

غائرًا في كبدِ اللامُتَحقِّق..

حينما اشتقتُ خميسَك..

فدنا قابَ أمانيّ وأكثر..

عندما انداحَ نفيسُك..

كان عطرا، ثجّ قطرا..

وارتوى السمعُ ضياءً وحفيفا..

وتنادى في سباتِ اللاشعور..

كلُّ لحنٍ..

كلُّ صوتٍ..

كلُّ شِعرٍ..

كلُّ إطرابٍ شفيف..

وتهادى في فضاءاتِ صباحي..

صوتُك العذبُ الطروب..

وهسيسُ السينِ يغرينيَ شِعرا..

«مالي ومال الناس...، يا زهرة السوسن»..

ضجيج

يبكي الصغيرُ، والضجيجُ هادرْ..

يؤلفُ الحناجرْ..

وتحتَ أرتالِ طنينِ صوتِهْ..

تخبأَ الهدوءْ..

وثارتِ اللَّحُوحُ، أينَ أمُّكْ؟

فانْبثّ منْ أقصى الضجيجِ صوتٌ..

تبِعْتُهُ أسيرُ فوقَ أُذْني..

وجدْتُها تأوّه..

أواااهُ..

أواهُ يا لطيفْ..

فغصْتُ عمقَ عينِها الوديعةْ..

وكانتِ الفجيعةْ..

مُباركٌ يا «أنتَ» زالَ همُّك..

رُزِقتَ مولودَيْنِ يا «فقـير»!!..

عَفْوِيَّةُ الرُّوْحِ

فاضَتْ أَسَاريرُ قَلْبِي فانْتَشَتْ أَسَفًا
إِذْ فارقَ الطُّهْرُ إِيمَانِي وأَرْجَاسِي

طُهْرٌ يُرَتِّبُ في إِسْفَافِ خارِطَتِي
روحِي ويُحْسِنُ في تشْذِيبِ أَنْفَاسِي

مَهْمَا تَبَاعَدْتِ عنْ عَيْنِي وعنْ خَلَدِي
تَعَطَّرَتْ مِنْ شَذَا ذِكْرَاكِ أَرْمَاسِي

تَأْتِيْنَ كَالنّورِ عِلْمًا كُلّمَا وَجِلَتْ
رُوحِي، لِتَنْسَكِبِي ضَوءًا بِقِرْطَاسِي

تَأْتِيْنَ عِطْرًا كَرِيْمَا يَنْتَشِي وَرَعًا
لِيُوقِظَ الشِّعْرَ في أَشْلَاءِ كُرّاسِي

تَأْتِيْنَ طُهْرًا وَتَسْتَلِّينَ مِنْ خَلَدِي
غَوْلَ الغِوَايَةِ إِنْ شَطّتْ بِإِحْسَاسِي

فَـــأَحْـــتَـــسِـــي مِـــنْ رُقِـــيِّ الـــرُّوحِ آنِـــيَـــةً
تُـــذِيْـــبُ دَنَّ هُـــرَاءِ الـــزَّيْـــفِ وَالـــنَّـــاسِ

وَأرْتَـــقِـــي فِـــي سَـــمَـــاءِ الـــذَّاتِ مُـــعْـــتَـــمِـــدًا
عـــلـــى اسْـــتِـــقَـــامَـــةِ فِـــكْـــرٍ يَـــرْتَـــدِي رَاسِـــي

لِـــلَّـــهِ دَرُّ سَـــمَـــاءٍ أَنْـــجَـــبَـــتْ فَـــلَـــكًـــا
مَـــهْـــمَـــا أَثَـــارَ بِـــحِـــرْصٍ شَـــمْـــسَ وِسْـــوَاسِـــي

عَـــفْـــوِيَّـــةَ الـــرُّوْحِ إِنَّ الـــنَّـــفْـــسَ وَاجِـــمَـــةٌ
فَـــقَـــدْ نَـــأَىَ الْأُنْـــسُ إِذْ جَـــافَـــيْـــتِ إِيْـــنَـــاسِـــي

نشيج

هَمَساتُ عِطْرِكِ تَرْتَوِي بِشِفَاهِ نَبْضِيَ والحَنِينْ..
ومَوَاكِبُ الفَيرُوزِ تَغْزُو في مَآقِيَّ السّنِينْ..
فَكَأَنَّ أسْرَارَ الْحَمَائِم..
في غُصُونِ الدَّوْحِ..جَهْرًا..
وَانْبِثَاقِ الضَّوءِ.. يُغْرِي:
أَنْ أَشُمَّ اليَاسَمِينْ..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

مازِلتِ سَيدَتِي الْبَهِيَّة تَأْمُرِيْنَ وَتَأْمُرِينْ..
لِتَسِيلَ مِنْ قَلَمِي الإِطَاعَةْ..
وَيُشِعَّ مِنْ بَصَرِي سَمَاعُهْ..
وأَسِيْلُ نَهْرًا جَارِفًا..
لا يَسْتَكِيْنُ لَدَى انْدِفَاعِهْ..
فَأَغُوصُ عُمْقَ (الآه)..

درك َ (الأوه)..

قلبَ (الآي)..

لأُسْعِدَ الثَّغْرَ الْحَزِينْ..

وَأَرَاكِ كَالْيَنْبُوعِ دَفَاقًا..

أَذُوبُ عَلِيهِ عِشْقًا، عِنْدَمَا تَتَبَسَّمِينْ..

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

في خَلْوَتِي أَتْلُو النَّشِيْجَ وَأَنْتِ صَمْتًا تُسْحَقِينْ..

في حَضْرَةِ الْقَدَرِ الْكَئِيبِ..بِعُنْقِ حَظّكِ تُشْنَقِينْ..

يَعْلُو النَّشِيجُ لِأَنَّنِي..

أَقْتَاتُ مِنْ جَسَدِي خُمُورِي..

وَأَغِيْبُ فِي أَعْقَابِ نُورِي..

عَجْزًا.. يُكَبِّلُ جُذْوَةً..

أَذْكَى ضَرَاوَتَهَا فُتُورِي..

لِأَرَاكِ مُضْغَةَ عَابِثٍ تَتَأَوَّهِينْ..

وَأَشُمُّ مِنْ عَيْنَيكِ عُتْبَى تَسْتَغِيثُ..

وَالْعَجْزُ فِي أَعْطَافِ رُوحِيَ، تَلَّ قَلْبِيَ لِلْجَبِينْ..

تَبًّا، لِوَهْنٍ قَدْ تَجَرَّعَنِي..

وَسُقْمٍ قَدْ غَشَى عَيْنَ الْحَقِيْقَةِ عِنْدَمَا تَتَضَرَّعِينْ..
لِأَغُذَّ، أَرْكُلَ هُزْلَ أَقْدَامِي..
وَقُصْرَ الْطَّوْلِ..
وَاسْتِجْدَاءَ صُبْحٍ..
قَدْ طَوَتْهُ يَدُ الأَنِينْ..
وَأَكِرُّ فِي غَسَقِ المَعَامِعِ..
أَمْتَطِي جَبَلًا مِنَ اليَأْسِ اللّعِينْ..
لِأَعُودَ قَدْ آوَيْتُ بَعْضِي..
في مَسَامَاتٍ مِن المْاءِ المُؤَكْسَدِ..
تَحْتَ بُغْضِ العَالَمِينْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

تبًا لِعَجْزِي، إِنَّهُ جَمَلُ الوُرُودِ إِلى الْمَعِينْ..
هُمْ مِنْ خِلافٍ قَيّدُوهُ لِكِي يَخورَ وَيَسْتَكِينْ..
لا يَمْلِكُ الْهَرِمُ الْعَجُوزُ سِوَى الرُّغَاءِ..
سَأَمُوتُ قَبْلَ بُلُوغِ يَنْبُوع الرَّوَاءِ..
وَأَسِيلُ صَمْتًا يُحْرِقُ الآهَ التِي ذَبَلَتْ..
وَتَذْبُلُ كَلَّ حِينْ..

وَأَنَا أَرَاكِ حَبِيبَتِي..
تَتَأَوَّهِينْ..
تَتَأَلَّمِينْ..
وَفِي فَضَاءَاتِ السَّوادِ..
وَقُبْحِ قَيْدِكِ تَغْرَقِينْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أَأَمِيْرَتِي.. صَبْرًا،
فَإِنِّي قَدْ تَلُوتُكِ آيَةً..
(صَبْرًا جَمِيلًا) في المَعَارِجِ..
فَاصْبِرِي..وَتَصَبَّرِي..
وَسَتُشْرِقِينْ..

لغة العين

كــنّــنــي عــيــنــيــكِ عــنــي واحْــفــظِــيــهــا
رُبـــمــــا أرّقــــهـــا نـــبـــض فــــؤادي

وتــــوارَي فــــي رؤاهـــمِ واتـــركــيــــنـــي
فـــي أصـــمِّ الـــلـــيـــلِ بـــالـــنـــاي أنـــادي

وامــتــطــي مــن مِــخــلــب الــبُــعــدِ حــســامًــا
مــخــلــصًــا فـــي سَــمْــلِ إشـــراقِ مُـــرادي

كــــلّــــمــــا أومـــــضَ نـــجـــمٌ وتــــوارَى
أطـــبـــقَ الـــضّـــاري عـــلـــى عـــنـــقِ جَـــوادي

وإذا عـــنَّـــيـــتِ حُـــلْـــمًـــا يـــشـــتـــهـــيـــنـــي
صَــــفّــــرَ الـــلـــيـــلُ لإيـــقـــاظِ سُـــهـــادي

كـــيـــفَ تـــغـــوي لـــغـــةَ الـــعـــطـــرِ بـــعـــذقٍ
قِـــيـــلَ قـــمـــحٌ، ويـــظـــنُّ الـــبـــعـــضُ كـــادي

كــلُّ حــسٍّ فــيــكِ لــي صــارَ حَــلالًا
وظــمــا عــيــنــيــك مــشــروبُ وِرَادِي

إنّ لــلــعــيــنِ جــلالًا شــاعــريًــا
يــنــفــثُ الــســحــرَ وبــالــحــسِّ يُــنــادي

وأرى الأنــثــى بــغــيــرِ الــعــيــنِ نــصْــفًــا
كــلُّ إلــهــامٍ تــســنّــى مــنــهُ عــادي

لا يــغــذّي جــذوةَ الــشــعــرِ جــنــونًــا
غــيــر عــيــنٍ أنــجــبــتْ مــلــيــون شــادي

حــسـنُـهــا يــبــذرُ فــي الأعــمــاقِ جَــمْــرًا
فــاحَ بــالــوردِ عــلــى غــنــجِ الــوهــادِ

رمــشــةُ الــعــيــنِ هــي الــضــادُ بــحــقٍ
ودعــي عــنــك رُؤى عُــشّــاقِ (ضــادِ)

غــمــزةٌ مــنــهــا تــســاوي ألــفَ ســطــرٍ
مــن أقــاويــل أســاطــيــن الــنــوادي

ولأنَّ الـــعـــيـــنَ أنـــثـــى فـــوق أَنـــثـــى
فـــوق ســحــر الــجــســم بــالإبــهــار بــادي

لــمْ يــصِــفْ ربّــي صَــبــايــا عَــدْن جِــسْــمًــا
بــلْ بــوصْــفِ الــعــيــنِ أغْــرَى لــلــتّــنَــادِ

كَــنّــنِــي عــيــنــيــكِ يــا حــســنــاءَ عــنّــي
وتـــمَـــادَي فـــي غَـــيـــابـــاتِ الـــبُـــعـــادِ

لا تُـــســـمِّـــي مـــا تـــعـــاطـــيـــنـــاه حـــبًـــا
لـــيـــس إَلا بـــعـــضَ أصـــنـــافِ الـــودادِ

أيُّ حـــبٍّ وعـــيـــون الـــعـــقـــلِ يـــقـــظـــى
وكــفــوفُ الــقــلــب أســرى فــي الــصِّــفــادِ

فــاتــبْــعــيــهِــم وعــلــى الــنــورِ تــهــادَي
واتـــقـــي شَـــوكـــي وإعـــتـــامَ ســـوادي

فـــانْـــبِـــجَـــاسُ الـــحـــبِ لا يَـــروَاهُ إلا
ســـحـــرُ عـــيـــنٍ صَـــدَعَـــتْ تـــاجَ فُـــؤادي

بين أملٍ وألم..

أملٌ..
عبأتْهُ الحنايا..
حشاهُ البياضُ امتلاءً..
فاغتدى ساذَجًا، مثل كبشٍ سمينْ..
عندما نحرتْهُ الرزايا على بابِ صبْحي الكئِيب..
سالَ من وَدْجِه مستباحُ البياضِ..
وتمطّتْ على حاجبيهِ ابتساماتُ جهلِ الأَرِيب..
فتوالتْ دموعُ انكساري..
شظايا حصاري..
وارتدى النوحُ سودَ العباءاتِ من كربلا..
ثم أدلجَ يولِجُني في يبابِ النهار..
في امتلاءِ النواعيرِ طميًا، وبخلِ الفراتِ..
في اربدادِ الخليجِ ببقعةِ زيتٍ، يمزقُها صوتُ جندِ التتار..

في اسودادِ مدى الشمسِ في عينِ مَن ذُكِّرَ الأندلُس..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

عَجَبِي..

كيفَ نحيَا منَ الموتِ..والموتُ يحيَا بِنا..

نَتْخِذْهُ ملاذًا لنحْيا بِهِ، ثمّ يقْتَاتنا سائغِين..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

أَلَمٌ..

صيّرتْهُ الصباحاتُ وجهًا ضحوكْ..

قد تردّى من النارِ ما يشْتهي..

وتدثّر فوقَ السكاكينِ ما يستحيلُ فراءاتِ شوكٍ..

وتأمَّلَني..

أحلبُ الدمعَ فوقَ اندثارِ الأمَل..

فامْتَطى صهوةَ الأوكسجين لِيُشْعِلَني..

وابْتَنى داخلَ القلبِ مرساتَهُ..

والمواخرُ منهُ تجوبُ العروقَ..

كلُّ طيني الّلزوبِ غَدَا تحتَ نيرانِ أنفاسِه كالْمَدَرْ..

وتثورُ الزوابعُ إنْ لم يجدني فتاتْ..

كلفافةِ تبغ يُدَخِنُني، ثم ينثُرني في وجومِ الشتاتِ، على كهْفِهِ المنْفَضَةْ..

قام يجمعُ كلَّ هبائِيَ كي يحتسيني مريئًا..مريئا..

ليتَهُ لا يعيدُ استوائي، ليُحْرِقَني ثانيةْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عَجَبِي..

كيفَ نحيَا منَ الموتِ..والموتُ يحيَا بِنا..

نَتْخِذْهُ ملاذًا لنحْيا بِهِ، ثمّ يقْتَاتنا سائغِين

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أملٌ..

أنبتَتْهُ التلاواتُ والساجِدُ المستجيرْ..

فتعاظَمَ دفقُ ابتسامِ الصغير..

تتهادى الفراشاتُ مِن كلِ نبضي أَرى في المدى..

هجعةَ الليلِ نورِ «أبي بكر» يرفَعُني عاليًا..

يدسُّ يديهِ، يفتّشُ في خافقي عن بقايَا ضمير..

ثم يبكي وقد ردَّ عني النظرْ..

وامتطى طَرْفَهُ نحوَ طيبةَ، قد هالَهُ أنّني..

مسكنٌ للظلامِ..

وسُهدِ الألمْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عَجَبِي..

كيفَ نحيَا منَ الموتِ..والموتُ يحيَا بِنا..

نَتْخِذْهُ ملاذًا لنحْيا بِهِ، ثمّ يقْتَاتنا سائغِين..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

ألمٌ..

عادَ..

يفْتِلُني..

كحبالٍ منَ العُهْرِ في كفِّ شيطانةٍ..

كي تسوِّغَ إقدامَها عُنْوةً، في ابتزازِ الرجالْ..

عادَ يفرُكُني..

كريالٍ منَ البخلِ في كفِّ أعْمَى بَخِيل..

لم يرَ النورُ في عينِهِ حاجةً.

عادَ يفتِلُني..

كجبانٍ يُزاوجُ كفَّيْهِ، خاف امتطاءَ المنونْ..

خُرِمَتْ روحُهُ، تتقاطَرُ جُبْنًا..

ومَهْما غَذَوهَا؛ فلنْ تستطيبَ النزالْ..

ألمٌ عادَ يغزِلُنِي..

ثانِيًا كلَّ عرقٍ تطوع في عزّتي أنْ يُغِيظَ المُحَالْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عَجَبِي..

كيفَ نحيَا منَ الموتِ..والموتُ يحيَا بِنا..

نَتْخِذْهُ ملاذًا لنحْيا بِهِ، ثمّ يقْتَاتنا سائغِين..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عَجَبِي، كيفَ أَحْيَا وَكُلُّ الأسنةِ تَرْتَادُنِي..

أخرقتها[1]؟!

أيها الدمعُ على الخدِّ تأنَّ..
أشهبَ الناي تحداني فغنّى..
وسرتْ كلُّ القوافلْ..
وتلاشتْ..
تحتَ نزواتِكَ في خدّ الْمُعنّى..
في حُداءِ الظّاعنين..
وجناحُ اللحنِ إنْ يبدو مَهِيضًا..
لم يكُن خفْضَ جناحْ..
بل كما يبركُ هذا الليل في محْجَرِ روحي..
وتمادى..
ملءَ أشباحِ سُهادي..
كلّما نزَّ من الكونِ شعاعٌ..

(1) في غمرة غرق جدة، رحم الله الضحايا..

نهشَتْ إقبالَهُ حتى توارى..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وبلادي..

تحتَ سترِ الليلِ تسْري..

لتعودَ الصبحَ حُبلى..

ونجومُ الأملِ المُصْفَرِّ ثكلى..

تتعاوى في مراثيها القبائلْ..

ثم تغرقْ..

ما حماها البيتُ أو دعوةُ أمي..

علِقتْ في جيبِ تاجرْ..

تاهَ في أدغالِه ألفُ مقامرْ..ومقامرْ..

وخليلُ اللهِ ما كَلَّتْ ذراعاهُ ينادي..

(أنْ تزيدَ الثمراتُ)..

وعصافيرُ تصلّي..

وتصلّي..

وتصلّي..

فيجيبُ اللهُ داعيها.. وتغرقْ..

وكفوفُ القمحِ من عدنٍ إليهم تتدلّى..
ثم تدنو..
ثم تدنو..
فإذا كانتْ كقوسين وأدنى..
هزّ (عزرائيل)ريشَةْ..
فأفقْنا..
وذكرنا أنّ (سجّيل) بيادِر..
وسْمُها عنقُ فقيرٍ يتطاوَل..
قوتُهُ حبةُ خردَل..
سقطتْ من جيبِ (إبليس)..
وكان الحظُّ عامرْ..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ليسَ عيبًا:
أنْ يموتَ الصوتُ في غِبِّ الحناجِر..
ويذوبَ الفجرُ زورًا، بين تنهيداتِ ساهِر..
أنْ تعودَ الأرضُ حُبلى..

وجيوبُ السذجِ البُلْهِ مُصلّى..
وخيوطُ القطْنِ شوكًا..
كلّما مرّتْ عليهِ الشمسُ أغضَتْ..
وغفا الدِينُ على أعتابِ فاجِر..
وانتشى من عمقِ أحماضِ النّشَادر..
أذفرُ المسكِ..
فَمَارَ القومُ غَرْقى..

أينَ موسى؟
أخبروني أينَ موسى؟
هات يا موسى عصا اليمِّ وهيا:
دع لفرعونَ رعاياهُ وكبّر..
(إنّ قارونَ تجبّر)..

عطش تهامة

أَرواحُـنـا فـي حِـمـى الـرحـمـنِ تـبْـتـهِـلُ
هـوَ الـرحـيـمُ ومـنـهُ الـوهـبُ والأمَـلُ

هَـلْـكَـى ولـيـسَ لـنـا ربٌّ نـلـوذُ بـهِ
إلّاكَ فـارْحـمْ قـلـوبًا لاكَـهـا الـمـلـلُ

يـا ربِّ أرواحُـنـا فـي الـنـارِ مُـحْـرقَـةٌ
رُحـمَـاكَ ربـي أغـثْـنـا، خـطـبُـنـا جَـلـلُ

جَـنُـوب بـيـتِـكَ عـطْـشَـى لا ذنـوب لـنـا
إلا تـهـامـةُ، هـل فـي حُـبِّـهـا خَـطـلُ؟!

إنْ كـانَ فـيـنـا شِـرارٌ فـاهْـدِهِـمْ رَشَـدًا
أو امْـحُـهُـمْ عـادلًا فـي كـلِّ مـا عـمِـلـوا

لِـكـلِّ وازرةٍ مـنْ وِزْرِهـا نَـصَـبٌ
لا يـحـمـلُ الـوزرَ إلا مَـن بِـه احـتَـمَـلـوا

ونحنُ خلقُكَ يا رحمن أرهَقَنا
دهرٌ تتابعَ تُذكي بطشَهُ الأَسَلُ

ضاعتْ ملامِحُنا حتى كأنَّ بِنا
موتٌ مقيمٌ غَذَاهُ السُّقْمُ والْهَزَلُ

ياربِّ أوزعْتنا في (التِهْمِ) مَنزلةً
زفيرُ ناركِ طول العامِ متصلُ

نسائمُ الصُبحِ مِن (وَيلٍ) تطِيفُ بِنا
ضحىً نموتُ ويحيي ليلَنَا الأملُ.

هَذي (جهنمُ) في الدنيا شُويتُ بِها
لم يبقَ ذنبٌ لنا يُجْزَى فَنَبْتَهِلُ

الأرضُ تَشوي وجوهَ الساكِنين بِها
شهباءُ غبراءُ يبُكِي سهلَها الجبلُ

إنْ جادَها الغيثُ في ليلٍ همَى غَزِرًا
لن يُرتجى الصبحُ من آثارِهِ خَضَلُ

اخـشَـوشَـنَ الـبـرعُـمُ الـميّـاسُ وانـتَـصَـبَـتْ
أشْــواكُــهُ كـعِــظَــامِ الــمـيْــتِ تَــصْــطَــقِــلُ

الـــبـــانُ والـــسَّـــرحُ والإِرْوَاءُ كـــانَ بِـــهـــا
فـــقـــامَ فـــوقَ مَـــنـــاشِـــي الـــعَـــنْـــدَمِ الأُثُـــلُ

والـــســـدرُ أغْـــصـــانُـــهُ خُـــشْـــبٌ مُـــســـنّـــدةٌ
تُـغـري الـمـنـاشـيـرَ نَـشْـوى فـيـهِ تـعْـتَـمِـلُ

قِـــيـــعـــانُ آبـــارِنـــا بـــالـــمـــلـــحِ شـــاحـــبـــةٌ
قـــاعٌ مُـــواتٌ كـــأنْ لَـــم يُـــثْـــرِهِ بـــلـــلُ

أغـنـامُـنـا أُهـبٌ تـمـشـي الـعـظـامُ بِـهـا
وأيـــنَ تـــمـــشِـــي ولا مـــاءٌ ولا أُكُـــلُ؟!

والـطـيـرُ تـغـدو خِـمـاصًـا مـن أكـنّـتِـهـا
ولا تـــروحُ بِـــطـــانًـــا إذْ أتَـــى الأجـــلُ

أمّـــا مَـــزَارِعُـــنَـــا لـــلـــريـــحِ أوديـــةٌ
تـمـضـي الـسّـنـون ومـا ذرّوا ومـا نَـخَـلـوا

يـئـنُّ قـلـبـي وحـادِي الـعـيـسِ مُـرتـحِـلٌ
مـــلَّ الــمــقــامَ ومــلّــتْ دارَه الإبـــلُ.

جـلـودُنـا إنْ بـيـومِ الـجـمـعـةِ اغـتـسـلـتْ
يـمـوتُ شـهـرٌ عـلـى الأثـوابِ مـا غـسـلُـوا

أمّـا الـوضـوءُ فـرمـلُ الأرضِ يُـطـهِـرُنـا
فـلـلـتّـيَـمُّـمِ فِـي أعـضـائـنـا نِـحَـلُ

هـذِي (تـهـامـةُ) أقـوتْ مـن مَـنـازِلـهـا
وقـد مـشَـاهـا كـرامُ الـصـحْـبِ والـرسُـلُ

لـكـنَّ (خـالـدَ) فـي أعْـمـاقِـهـا حُـلُـمٌ
وقـد بَـدَا لـيَ مـن عـلـيـائِـهِ غَـزلُ

الـمـاءُ يـا خـالـدَ الـمـيـمـونَ بُـغـيـتُـنـا
أنـتَ الـزلالُ ونـحـنُ الـصـفْـصَـفُ الْـمَـحِـلُ

سَـلِ الأطـبـاءَ عـن أمـراضِـنـا لِـتـرى
أنَّ الـجـنـادلَ فـي أحـشـائِـنـا كُـتـلُ

لـم يـبـقَ فـي الـكـونِ فـيـروسٌ بِـلا عـمـلٍ
إلا تـبـنّـاهُ فـي أجـسـادِنـا الـعـمـلُ

يـا قـلـبَـهـا دبَّ فـي أوصـالِـهـا نَـبَـضٌ
أحـيِ الـرمـيـمَ، فـأنـتَ الـفـارسُ الـبـطـلُ

روسُ الـجـبـالِ بـشـهـدِ الأحـمـرِ انـتـعـشَـتْ
ونـحـنُ عـنـدَ شـواطِـي الـبـحـرِ نـنـدمِـلُ

إنْ جـادَ غـيـثُـكَ بـعـدَ اللهِ سـوفَ نَـرَى
غـيـثًـا هـنـيـئًـا كـسَـا قـطـراتِـهِ عَـسـلُ

لِـبـسـمـةِ الـروحِ مِـن إقـدَامِـكُـمْ أمـلٌ
وسـوفَ عـمّـا قـريـبٍ مـنـكَ نـحـتـفِـلُ

ختان القصيدة

اختِنْ قصيدتَكَ اللعوب..

وحبّرِ الحلَمَاتِ بالقطرانِ..

ولكي تظلَّ مصونةً..

طلْسِمْ ودثّرْ كلَّ أعضاء القصيدةِ بالسوادْ..

وانحَتْ خلاخِلَها من الصوانِ..

أثقِلها بهِ..

حتى تكونَ أقلَّ خطوةْ..

واسْمُلْ عيونَ بريقها..

كيما تكون أخفَّ شهوةْ..

بلّلْ قصيدكَ يا مغرّدُ بالدُّهونْ..

مَرِّرْهُ في بُؤَرِ العيونْ..

دَحْرِجْ لِسانَكَ مِرْوَدًا..

في خُبثِ أحداقِ الرقيِبْ..

وانفُثْ عليهِ مُرتّلًا:

«أفديكَ يا وطَني الحَبيبْ»

تخثر..

شَاحِبٌ وجْهُ يومِي كَلَونِ الْعَرَبْ..

يَرْتَدِيْنَا ارْبِدَادُ وُجُوهٍ.

تَهَاطَلَ صَمْغًا..

ونَكْهَةَ ذُلٍّ..

وَرِيحًا حَشَاهَا السَّغَبْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

ذَابِلٌ كُلُّ صَوتٍ غَذَاهُ التَّعَبْ..

لَمْ يَعُدْ فِي الْجِبَال فَحِيْحٌ..

وَلا فِي الْعُيُونِ سِوَى سَطْوةِ الْدَّمْعَةِ السَّاكِنَةْ..

وَكَتَائِبُ قَهْرٍ تُفَتِّقُ جُرْحًا..

يهُزُّ الْقُلُوبَ، ويُدْمي النَّيَاشِينَ..

مَهْمَا تَعَاظَمَ لَمْعُ الرِّتَبْ..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

أَحَبِيْبُ الْإِلَهِ؟

ٱستبيحَ حِمَى عِرْضِهِ في (يُورُوبْ)؟!

أَيُّ شَمْسٍ سَتُشْرِقُ كَيْ تَغْسِلَ الْعَارَ؟!

أَيُّ نَارٍ تُؤَجِّجُ فِي صَمْتِنَا صَافِنَاتِ الْجِيَادِ؟!

وِتَجْبُرُ بعْضَ انْكِسَارِ النُّجُبْ..

أَيُّ صَنْفِ دِمَاءٍ تجوْبُ شَرَايِيْنَنَا..؟!

دَمُنَا..

دَمُنَا بَارِدٌ لَمْ يَثُرْ!

لَمْ أَذُقْ فِيْهِ حِسَّ الْإِبَاءِ!

وَلا زَمْزَمَاتِ الْغَضَبْ..!!!!!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

كُلُّنَا هَامِدُونَ نُوَشْوِشُ أَرْوَاحَ مَوْتَى..

وَنَعْزِفُ لِلصُّمِّ صَوتَ الْسَّلَامِ وِدِفْءَ الْطَّرَبْ.

كُلُّنَا خَاثِرُونَ نُدَنْدِنُ جَهْلًا..

وَنَعْرِضُ لِلْعُمْيِ أَشْهَى الرُّطَبْ..

وَعُلُوجُ الرَّكَاكَةِ فِي الْوَحْلِ يُؤْذُونَنَا عُنْوَةً..

تَحْتَ جُنْحِ احْتِيَاجِ:

عَطَالَتِنَا /خَوفِنَا / جُوعِنَا / ضَعْفِنَا / وَغَبَاءٍ تَشَبَّثَ مِخْلَابُهُ..

بِعُقُولِ الْعَرَبْ..

يَا حَبِيْبِي.. أَبَا الْقَاسِمِ الْمُجْتَبَى..

بِأَبِي أَنْتَ كُلِّي فِدَا..

أَنْتَ أَسْمَى وَأَعْلَى وَأَزْكَى مِنَ النَّاسِ، أَنْتَ الأَجَلُّ..

أَنْتَ نُورُ الْهُدَى.. ضَوءُنَا الْمُقْتَدَى.. عِزُّنَا وَالنَّدَى..

يَا شَرِيْفَ النَّسَبْ..

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْعَفْوُ يَا سَيِّدِي..

نَحْنُ مَنْ نَالَ مِنْكَ وَلَيْسَ الْعُلُوْجُ..

إِرْثُكَ الرَّأْسُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ..

وَعِشْقُ نُفُوسِ الْغُثَاءِ الْذَنَبْ..

الشمعدان

تتصرم الأعوامُ، إلا ما يمرُّ حبيبتي، لا ينصرم..

فلأنّهُ قد مزَّ من أضوائها؛ نالَ الخلود..

ولأنّ لا شمعٌ يعانقُ شمعدانَ حبيبتي..

فلكلِّ عامٍ من سنيِّ الشمسِ قد وُلدَتْ شموسْ..

ولكلِّ ثانيةٍ من الأيامِ أحيتْها تهافتتِ الكؤوس..

هي من رأتني بذرةً..

فتسللتْ حتى نواتيَ، لا تباليَ بالبثورِ ولا القشور..

تستلُّ مني برعُمًا وارتْهُ أيامٌ عِجاف..

ويغورُ في كبدِ الجفافْ..

أروتْهُ..

حتى صارَ طفلًا في كفوفِ الأمنيات..

أحيتْهُ..

حتى ماسَ حُبًا، خالدًا فوقَ الثبات..

واليوم عيدُ حبيبتي..

ميلادُ نور أميرتي..

تغريدةُ الدنيا لروحي..

واغتباقُ الأغنيات..

هيا نغردُ يا حبيبة عيدنا..

ومزاجُنا كافورُ طُهرٍ في قواريرِ ابتسام..

ونعيدُ للأوراقِ خضرتها، ونحتسي السلام..

مطر..

لا يـأسـنُ الـمـاءُ فـي جـوفِ الـسّـمـا أبـدًا
ولا الأسـونـةُ تـأتـي مـن مـسـاقـيـهـا

إن نـزّ مـنـكِ ضـيـاءٌ جـاءَ مـتـقـدًا
تـشـتـاقُـه الـروحُ كـي يـحـيـيْ مـآقـيـهـا

لـستِ الـثرى كـي يُـرى فـي الـمـاءِ شـائـبـةً
بـلْ أنـتِ عـالـي سـمـاءٍ، مَـن يـدانـيـهـا؟

فـلـتـنـضـحـي يـا سـمـائـي كـلَّ ثـانـيـةٍ
ثـجـا فـراتًـا يـجـوسُ الـروحَ يـحـيـيـهـا

وفـتـقـي الـضـادَ إنـشـادًا تـقـرُّ بـه
مـحـابـرُ الـلـحـنِ كـي تـهـدي أغـانـيـهـا

نـاشـدتُـكِ الـحـرفَ زيـدي الـصـبـحَ تـطـريـةً
وذّري الـضـادَ فـي مُـزنٍ يُـنـاديـهـا

رفيف الفؤاد

هنا ، ،

حيث أغفو..

على تلةٍ من فراق..

ويغزو المشيبُ رفيفَ الفؤاد..

فأغزلُ من بسمتي دمعتين..

ألبّسُ خديَّ من وشيها..

وأركبُ نضوَ القصيدِ إليك..

حنينًا..

وشوقًا..

وفقدا..

أحنّ إلى نبضةٍ لم تعُد..

سوى صفعةٍ كالها عقلُنا..

فأدمتْ فؤادي ولم يُدمِها..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

هنا..

لست إلا بقايا كلام..

ولست سوى غفوةٍ واحتضار..

وصوتٍ تعلقَ في شوكةِ البعد..

زلّت به قدمُ الحظ يومًا

أأنعيه أم أتباكى عليه..؟!

إذا كان في محضرٍ من ندم..

ونبضي شهيدٌ على ما أقول..

بأنّي وعقلي، بكل الرعونة..

سرنا بوعيٍ..

وحرصٍ غبيٍّ..

إلى لجة الليلِ نصفَ النهار..

ملامحي

ونسيتُ في سُحبِ الجفافِ ملامحي
وطفقتُ أخصِفُ من رذاذِ الآهِ بُردةْ..
وأسِفُّ في استجداءِ نبتة..
وأنقّبُ الأشياءَ عن مرداءِ بسمة..
أيُّ ابتسامٍ؟!
والعروقُ تنوحُ هُزلا..
أيُّ ارتسامٍ؟!
والشفاهُ تذوبُ جزلا..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أواااه،
أواه يا أملي الشتيت..
أواه يا حُلمًا تعثّر في رداءِ تعاستي..
أمسيتُ قِبلةَ وحدتي..

أتلحفُ الأسماء وهمًا..كلما ناديتُها:

عبثَ الظلامُ بشمعتي..

ونسيتُ أسماءَ الدُّمى..

فبكيتُني، وبكيتُها..

عاطلون

رأيتهم في لجة الفراغ..

يبخّرون الأرضَ بالسجائر..

يكنّسُون الصمتَ بالصّهيل..

ضحكاتُهم ترنُّ في الوجوم..

ويقبعُ الأنينُ في الرّئةْ..

يخربشون في الجدار صوتْ..

أحرفُه طلاسمُ الخواء..

حبيبتي رُمُوز..

وكَسْرَتين[1] بالعنا تفور..

ذيَّلها بقلبِهِ المكسور..

وعندما دنا الضياءُ قاموا..

(1) كسرتان: مفردها كَسْرة، شعرٌ يشبه الرجز أو الدوبيت، مشهورٌ في الحجاز.

تتبعهم شتائمُ (الشّنار):

«يا شلة الغواية»

فيتقون حرّنا وشرّنا:

يا قوم

ع

ا

ط

ل

و

ن»

يحيى

كانَ في الليلِ بشوشًا

وجهه كالبدرِ يومًا ما تلبّد..

يملأُ السُّمار ضِحكا..

يروي الروحَ حُبورا..

كلّما هاتفتُه ذاتَ اجتماعٍ..

جاءَ سعْيًا..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

ذاتَ يومٍ لم يجبْني..

لم تجدْ نقراتُ أشواقي بابَه..

بابُه الهشُّ وشى بي عند جاره..

أين يحيى؟

لم يجبني!

فأزدهُ: أين يحيى؟!

قال: لا أعرفُ يحيى أو يموت!!

فتحومُ الروحُ في أذن مساء..

حفظتْ من صوتِ يحيى:

«لِمَ لا نحيا حياة الأغنياء؟!!!»

سجود

الأرضُ ساجدةٌ على أعضائي الموتَى..
وخيلُ الله قد حُلّتْ نواصيها..
وفرسانُ الخليفةِ في الدجى يتلونَ آياتِ الرغيف..
وشيوخُ قريتِنا توالوا يبذرونَ الشّيب في حلكِ الغُراب..
لا طيرَ يخبرُنا ويلقي في حواصِلنا اللُّباب
إلا إذا أخذَ القوادمَ والمناقيرَ الحِسان.
تسآلُ قريتِنا ينيخُ جبالَها
يمتدُّ كـ (المنقودِ)[1] من شالِ البغيِّ إلى الضمير
ويحيكُ أفئدةَ السدورِ الخاوياتِ بلا سَفير[2]*
لا أرضَ نبذُرُها

(1) المنقود: اسم المفعول من نقد وهي العار في اللهجة القروية الدارجة.
(2) السفير: ورق شجرة السدر.

وأين بذارُنا أصلا؟!

وجدي قد أضاعَ حمارَهُ في القدسِ

ألهتْهُ ألوانُ المسابحِ والعمائمُ واللِّحى المستشزراتِ

عن المسير.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

يا أرضُ، قُومي من سجودِكِ واجلسي

لا سجدةً أخرى، سئمْنا راكعين.

إمّا تشهُّدكِ الأخير أو السّلام

قومي ـ فديتكِ ـ لا تخافي فسقَنا

اليُتْمُ أغوانا، وأخرسَنا..

حتى وهمْنا أننا أتقى صنوفِ الساجدين..

وطن

في سكرتي..
وعندما أفيقُ..
سأحلبُ السرابْ..
وأشعلُ الرمادْ..
وأغرسُ الكفوفَ في فؤادِ جلدتي..
أفتشُ البطينَ عن عروبةْ..
وأسألُ الأذينَ عن وطنْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

في غفوتي..
سأنفضُ الضميرَ مرتين..
وأجمعُ النثارْ..
وعندما تدبُّ فيَّ صحْوتي..

أنوّمُ الضميرْ..
أنفث عن يمينِه عروبتي..
وفي الشمالِ أنفثُ الوطنْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

في غفلتي..
سأسألُ الرغيفَ عن جياعْ..
وأسكبُ «الحنان» فرحةً في شهقة اليتيمْ..
وأمنحُ الضعيفَ مطرقةْ..
وإن لمحتُ في «صِبا»[1] تجهُّمًا..
نذرتُ لليتيمِ دمعتين..
وللجياعِ صرخَتين من رحى العربْ..
وثرتُ في المُعاقِ: (احرُثِ الوطنْ)..

(1) صبا: مذيعة أسواق المال في قناة العربية..

المساء الدميم

ذا المساءُ قتيلْ..

والحرابُ المربعةُ القبحِ في وجهِهِ شامةٌ..

لا يسُنُّ شباها سوى وجهِ نبضي الأَليم..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساءُ ثقيلْ..

وقتما يلتقطْني على كفِّهِ..

قابضًا..

عاصرًا..

لا يُفرِّجُ عن زفرةٍ هاربةْ..

لا يخلّي سبيلَ أنيني..

ولا يسجهرُّ إلى دمعةٍ يابسة..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساءُ ردىً..

يبتذرْني لمدفأةِ الهمِّ جمرَ اصْطلاءٍ..

يصطفيني أساسًا عليه ابتداء الجحيمِ المسافرِ في الكبرياءِ..

مسبلًا حول روحي رداءَ اللهيبْ..

يُراكِمُ جمراتِهِ تحت كعبٍ أثيمٍ..

على عُنقِ دَرْكِ أساسي المؤججِ بالابتداءْ..

فيختالُ رقصًا أليمَ السنابكِ، في تيهِهِ حينَ جَرَّ الرداءْ..

ليشدَخني فوقَ شوكِ الخبرْ..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساءُ قبيحٌ كوجهِ الكآبةِ والاحتياجْ..

كطعمِ التسولِ للدمعةِ الجامدةْ..

يحاكي تكلُّسَ كيسٍ بخيلٍ أصمْ..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساء دميمٌ..

كلونِ الذنوبِ، وحسِّ اللَّمَم..

كرائحةِ الظنِّ والشؤمِ واللؤمِ والزمهرير..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساء تلصَّصَ..

حتى استباحَ دكاكينَ صدري..

موغلًا في انتهابِ الكؤوسِ المفضَّضةِ المُتْرَعةْ..

ثم قسرًا يغولُ ابتسامي..

وزوّجَ شيطانَهُ طفلتي..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساءُ حديثٌ..

تسنّمَ من شفتي صمْتَها..

وخاطَ من الزُّورِ سربالَ وهنٍ..

فألقى على الروحِ أثقالَها..

وجلبَبَها في دِهاقِ الدُّجى..

لتعشو.. وترتاد أوحالها..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ذا المساءُ عذابٌ،

تربّصَ حتى نزا السامريُّ..

وذهّبَ للعجلِ قلبي..

فخارَ، وخارتْ على صوتِهِ همّتي..

فأين المسيرُ؟!..

وبعضي يغيبُ إلى ربِّهِ..

أيذهبُ للطَّورِ نصْفِي؟؟..

وقد ذاب نصفٌ بِجمرِ الطَّوى..

فماذا تبقى؟

وأين المسيرُ، وكيفَ المصيرُ؟

وهذا الظلامُ بكلِّ انبعاجاتِ نبضي غزيرْ؟

واعصري شفتيك شكرا

داستْ على طرفِ الفؤادِ فأسقطتْني، ولم تبالِ برقة الطينِ اللزوبِ فينكسرْ..

كلُّ الزجاجاتِ التي خبأتُها حبًا لها، قد هشّمتْها أضلُعي المتكسراتْ..

هي في الغوايةِ ماتزالُ، ولم يدُرْ في ذهنِها، أني انكسرتْ..

أني تشاءبَ فوقَ صدريَ غارُ ثورٍ وامتطت كتفيّ كالسرواتِ ليلى، فأغورُ في صمتٍ من الظلماءِ، يعشو النبضُ، تكبو خطوةُ الأنفاسِ، تخرسُ ضجةُ الزفراتِ، ترتدُ المنى متفحماتٍ، لم يرينَ يدَ العروجِ، ولا براق سوى الأرقْ.

أني تزلزلَ كلُّ طيني، والصدوعُ تدورُ في فلكي، وتهمِي من سحائبها أبابيلُ الحرابْ، متمطّراتٌ وسمُها القدريُّ من قَسَمَاتِ طهري، واحتوائيَ للحرابِ الغابراتْ..

أني صغُرتُ بعين بعضيَ، واستبدَّ تضاؤُلي، حتى رأيتُ المسخَ أجملَ خِلقةً من كائنٍ يحيا ليُغرِقَ روحَ مَن

يهوى ابتسامًا، لا يباليَ بالحرائقِ والصُّدوعِ، فيذوبُ في صمْغِ احتقارٍ مِن حبيبٍ، غابَ في تيهِ التعاليَ، وارتدى الخُيلاءَ يسحبُها على إثمِ ابتساميَ، واصطباري..

أني كعوسَجَةٍ تُراقِص فرْحةً نَسمَ الصَّبا، حتى تكاثرتِ الرياحُ، تخامشتْ أشواكُها وفروعُها، والليلُ غلّفها على نزفِ الجراحْ، والريحُ ترقبُها ولم تَسُقِ الثِّقالَ لِغِبِّها.

أسْكنتُها عَدْني، ووِلدَاني لديها محضَرون، يتسابقونَ على جنى روحي، ورمان القصائدِ يقطِفونَ لها، وحوريَ في جبينِ القلبِ يعصِرْنَ الوريدْ، وتسيلُ من رئتيَّ أنفاسي، تطِيفُ بها يمامًا، ساجعاتٍ بالحسانِ من النشيدِ، والنّبضُ طاووسٌ يميسُ بها، يقدّمُها على ما يشتهي الشِّريانُ، يؤثرُها على نوحِ المُنى المستصرخاتِ لدى الجليدْ.

ألغيتُ أحمدَ من قواميسي، لأرقبَ حمرةَ الشفقِ المؤججِ من دماءِ الشمسِ في فخذِ السّما، ورعافُ روحيَ لا يكفُّ يلوّنُ الفجرَ البليدَ، والليلُ يجلِدُ خيلَ حبري في مضامير السُّهادِ، عيناي وَسْنَى، والعظامُ يلوكُها وَهَنٌ، وعينُ القلبِ في المحرابِ قائمةٌ تراقبُ خطوةَ الصُّبحِ الكسولِ، فتنْجلي كلُّ الغيومِ، تفيقُ من عيني ذُكاءٍ في حبالِ الصوتِ أشتاتُ العنادلِ، والبيادرُ مائساتٌ ملءَ تاجِ القلبِ ، ومَحَبّتي ألجمتُها كيلا أرى لونَ الشفقْ.

أهديتُها وقتي، وكلُّ الفكرِ في محرابِها متبتلٌ، والشعرُ

ينضحُ صافنًا متكوثرًا، أحواضُهُ رئتاي ميرادًا هلاليًا، وقلبي الدلوُ ما ينفكُّ يسقي، والظباءُ رواتعٌ في حضنِ أغصانِ القصيدِ الورافاتِ، فيغولني قدري، ونَسرُ حبيبتي نحْوي يطيرُ على الصراطِ، يطأ الرداءَ فأصْطَلِي حممَ انكسارِ زجاجتي في درْكِها المتجَهْنِمِ، والويلُ من كلِّ الجهاتِ يذوقُني، قلبي الشديخُ يئنُّ تحتَ مرازبٍ من جمرِها، ويمرُّني شررُ انفعالِ أميرتي، أقوى من الجُلمودِ، أسرعُ من جمالي الصفرِ، أمضَى من الأفعى المهيبةِ تلقفُ السحرَ الذي سوّاه إفكًا حُسنُ ظنّي، فأذوبُ في ندمي، حبالي اليابساتُ تكولبَتْ، ولكلِّ كُلّابٍ فؤادٌ عاشقٌ يهوى الشغافَ متيمًا، ويُجنُّ من مِقةِ الكَبِد، حتى انطويتُ مناديًا:

(ياحوتَ يونُسَ) هاكَنِي، خذْنِي، ألوذُ بظلمةٍ مقطوعةٍ من غصنِ شمسيَ بعدما انبترَ الفلقْ.

طينٌ أنا..

عَلَقٌ أنا..

بشرٌ أنا..

حسٌ، وشعرٌ، واتقادْ..

آهٌ يضرِّجُها الرّمادْ..

وشهقةٌ ثكلى تهامس زفرتي:

أني انكسرتُ..

فزايليني واتقي غضبَ القصائدِ والكُسورْ..

وكما تمادى نَسرُكِ المجنونُ في غَسَقِ الفِراقْ..

طِيري إليهِ، وفتّشي..

وبكلِّ فِتْنَتِكِ ابْحثي عنْ ألفِ أحمدَ..

ثمّ عُودي واصْفعي ظُلمي وَوَهْمي..

واعصري شفتيكِ شكرا..

عندما ألفيتِ حظَّكِ قدْ يلوسُ سُكاكرًا مِن عُشرِ أحمدْ..

عالم الروح

هناكَ التقيتُكِ في عالمِ الروحِ..

حيثُ المكانَ الذي عقمتْهُ الشموسْ..

فأنبتَكِ الطهرُ هالةَ ضوءٍ..

وأشرقتُ من وهجِ الروحِ نورْ..

فكنتُ الهلالَ الجميلَ..

تغذّى الضياءَاتِ من روحِ شمسِه..

وأحْيَا المساءَ..

وجابَ السماءَ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

هناكَ التقينا..

على كُثبٍ من شعورٍ جميلْ..

على بُسُطٍ من حريرِ النّقاء..

وسالتْ بنا أنهرٌ من بياضٍ..

إلى جنةِ الروحِ..

حيث الشموس تقيمُ..

وتملأُ روحيَ زادَ سفرْ..

أسافرُ منها إليها..

أجوبُ عوالمِها الساحرةْ..

فينبتُ كليَ من بعضِها..

سنابلَ ضوءْ..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

هناك التقينا..

ومازلتُ أعرجُ في ملكوتِ النقاءْ..

وأنعبُ من روحِها السلسبيلَ..

فأشعلُ أكوانَ روحي انتماءْ..

ومثلُ الهلالِ..

أُحيِي المساءَ..

أجوبُ السماءَ..

وكلي ضياءْ..

جوع

(1)

وغنيتَ يا جوعْ..

قوّضتَ زهوَ العقالِ..

لتبني مقصًّا عظيمًا..

يجزُّ لِحى الأرغفةْ..

وما عادَ في سنبلاتِ اليباسِ سوى حبة..

قد هربنَ البقيةُ في حلقِ أفعى..

و(يوسفُ) في السجنِ..

لم يدرِ أن العجافَ ولذْنَ المساغبَ في أرضِنا..

ومن يعصرُ القمحَ ألهتْه عنّا التراقي..ولم يدّكِرْ..

أطربتْهُ الدنانيرُ في كمِّهِ..

رقّصتْهُ الموائدُ، حتى تلاشى ضبابُ الضّمير..

وآلى بروحِ البيادرِ أن يأكلَ الخبزَ من روسِنا..

لتأكلَنا الطيرُ بعدَ النسورِ..

وصحنُ (العزيزِ) يفوحُ بطعمِ النساءِ..

يقطّعن أجسادَنا، عندما أذهلتْهُنّ روحُ التذاكرِ..

في الصيفِ بدءُ الطواف على كعبةِ المالِ..

قد أنتنوها بنكهةِ أجسادِنا الراعفةْ..

(2)

تأسلمتَ ياجوعُ..
قزّمتَ طولَ اللحافِ..
لتفضحَ أقواسَ سيقانِنا..
ثم تحنِي الظُّهور..
ويبذرُ في قحلِنا الشيخُ كيسًا من الغدرِ..
«أنّ القناعةَ كنزٌ» من الماء..
فننسى ورودَ الأفاعي على جدْبِ أفواهِنا..
ونؤمنُ، والكفرُ إيمانُنا..
وتزهرُ تلكَ القناعةُ شوكًا من الذلِّ والجوعِ..
نحيا على طبخِ أحلامِنا مثلَ عظمٍ رميم..
فنشربُ نخبَ النفاقِ الصديءِ..
ونعصرُ للجوعِ عنقَ اليتيمِ..
فيغرقُنا دمُهُ..
تستجيبُ لهُ (عزةُ اللهِ)..
والفلكُ منخورةٌ لوحُها، لم تفدْها الدُّسُرْ..
و(نَوحٌ) ينادي الجبالَ لتعصمَنا..

لكنِ العظمَ مكسورةٌ..
والجبالُ ترفّعُ عن رجسِ عظمٍ كسيحْ..
سورتْها النسورُ..
وعاشتْ على سفحِها بطرًا
والأذانُ من القاعِ يعلو ثغاءً..
على نسرِ (لقمانَ):
أعطِنا من سنيِّكَ كسرةَ عمرٍ نقبِّل فاها..
ونحيا بها يا (طويلَ العُمُرْ)..

(3)

تفرعنتَ ياجوعُ..
أنشأتَ مفرزةً للعبيدْ..
تهبُّ علينا بتاريخِكَ الأسودِ المستحمِّ بنتنٍ عتيدْ..
بقبحِ المغاراتِ..
لحنِ السلاسلِ..
صبرِ القيودِ..
تطوّق أعناقَنا بالصَّغَارْ..
وتخدشُ عذريةَ الحُرِّ حتى يخورَ..
فيحبلُ جُبنًا..
ويلقُطُ من بخلِ (قارونَ) أعتى السلاسلِ..
يزحفُ عبدًا..
يدفنُ باللّقمِ الحُمْرِ فاه..
ويردمُ أفكارَهُ في حشاهُ..
فيأكلُ، كي يقتلَ الجوعَ..
ويرسمُ في جبنهِ سيفَ عزٍّ..
فيسمنُ.. ينجبُ في بيتِ (قارونَ) جيلًا رقيقًا..
ويأكلُ كي يقتلَ الجوعَ..
والجوعُ سلطانُهُ قائمٌ.. لا يزولْ..

(4)

تعرّبتَ ياجوعُ..
نكّستَ ضادَ الكرامةِ..
كتّفتَها في لظى السائلين..
وتنهرُ عنها رؤى العائلِ العفِّ..
عربدتَ حتى امتطيتَ أنوفَ السنينَ..
فأسقيتَ (كافورَ) أفواهَنا البيضَ..
في دَنِّ كذْبِ الوعودِ الخواءِ..
ولا خيلَ أو ليلَ..تبكي لحنجرةٍ..
مزقتْها المجاعةُ، حتى رأتْ في السوادِ البياضَ..
يموتُ ولم يقتسمْ حبَّ (سيفٍ) مع الجائعينَ..
لتنجبَ آبارَ (نفطِ الخليجِ) ألوفَ الحناجرِ..
من كلِّ جوعٍ عميقٍ..
تحجُّ على صهوةِ الشعرِ..
لبيكَ يا جوعُ، لبيكِ يا رنةَ الدرهمِ المستبينْ..
تدسُّ من العارِ كلَّ المفاخرِ..تحتَ رنينِ الهَلَل..
وأجدادُنا يخلعونَ (البشوتِ) لـ (كافورَ)..
و(الخبزُ) في جيبهِ يستكينْ..

(5)

تعولمتَ ياجوعُ..

حتى تضاءلَ قارونُنا بل قوارينُنا..

وزها باسمِ (هامورَ)، والقرشُ أنيابُه كاشراتٌ..

يسوقونَ أفواجَ أفواهِنا الفاتراتِ..

إلى الحوتِ ذي العنبرِ المشتهى..

بنوا بالطعومِ قواريرَ أحلامِنا..

قدّروها سلاسلَ من رقةِ الخبزِ.

أفاضوا على جوعِنا لونَها السلسبيلَ..

نراكِلُ أجسادَنا الناحلاتِ.

نعضُّ جدارَ الأمومةِ..

ننهشُ ظهْرَ الأخوةِ..

ونمشي على أرضِنا بالحذاءِ الأثيمِ..

كي نلتقِي بالنعيمِ..

وسيلُ اللعابِ يذيبُ اللبابَ النؤومَ..

فنقفزُ في طبقِ الحوتِ..

قد بهّرونا كما يشتهونْ..

(6)

تماديتَ يا جوعْ..

تماديتَ حتى ذوى الذِّكْرُ وانهزمَ الجائعون.

يجندِلُنا حبُّ قارونَ..

وهْمًا نضفّرُ رائحةَ الخبزِ.

نغزلُ طعمَ الحِساءِ البليدِ

وردًا نحيكُ أغاني المواسمَ في شفةِ السنبلةْ..

وننتظرُ العائدينَ..

يصبّونَ في قاعِ مشكاةِ ألحانِنا بعضَ زيتٍ..

بأنّ عزيزًا، يريدُ أكُفًّا..

وإنْ عادَ فالمزنُ في كفّهِ نائمٌ..

وفي شفتيهِ أراجيحُ أطفالِنا..

تصلّي..

تصلّي..

وتخطفُ منْ ضحْكهِ مَكرُمةْ..

غليان الصمت

بـالـصـمـتِ أغـلـي ويـغـلـي الـصـمـتُ مـن كَـمَـدي
وبـــالـــغـــيـــابِ تـــذوبُ الآهُ فـــي كـــبِـــدي

ثــرثــرتُ كــالــلــحــنِ مــنــســابًــا لأســعــدَهــا
فـتـهـتُ فـي صـفـعـاتِ الـصـمـتِ يـاخـلـدي

يــا طــفــلــةً قــد روتْ مــن نــبــعِ أوردتــي
عـذبَ الـنـمـيـرِ هـمـى مـن شـامـخِ الـجُـدَدِ

أســاومُ الأحــرفَ الــجــوفــاءَ عــســجــدَهــا
وفــوقَ مــوتِ جُــفــائــي يــرتــمــي زَبَــدي

بــعــثــتُ أشــواقــي الــحَــرَّى أهــدهِــدُهــا
بـــ حـــرِّ أنـــفـــاسِ حـــرفٍ طـــرزتـــهُ يـــدي

ســمّــتــنــي اَلــنــبــضَ لــكــن لا أصــدقُــهــا
فـالـنـبـضُ جـمـرٌ ولـيـسَ الـجـمـرُ كـالـبَـردِ

رأيـتُـهـا آثـرتْ صـومـي عـلـى سـغـبٍ
وألـبـسـتْ راحـتـي مـن بـعـدِهـا كَـبَـدي

أرتْـنـيَ الـشـهـدَ فـي أزهـارِ واحـتِـهـا
فـصـمـتُ عـن شـهـدِهـا قـسـرًا بـلا جَـلـدِ

تـجـاهـلـتْ كـلَّ آهـاتـي وهـمـهـمَـتـي
وهـجّـرتْـنـي كـأنـي لـسـتُ مـن بـلـدي

أنـا الـوحـيـدُ الـذي سـمّـاكِ سُـكـرتـي
ومـن دعـاكِ لـدى الـعـسـراءِ يـاسـعـدي

ومـن بـنـى الـشـعـرَ قـصـرًا تـسـكـنـيـنَ بـهِ
فـوقَ الـضـيـاءِ بـلا جـدرٍ ولا عـمَـدِ

وكـوّرَ الـنـبـضَ دُريًّـا يـجـودُ سَـنًـا
مـا نـامَ رجـوى وفـاءِ الـشـمـس بـالـمـدِ

أنـا الـعـديـدُ الـذي سـوّاكِ نـابـضـةً
فـكـيـفَ تـاهـتْ بـكِ الـظـلـمـاءُ عـنْ سُـددي؟

أنـــا الـــحـــيـــاةُ الـــتـــي لـــو ذاقَـــهـــا وتـــرٌ
لـعـاشَ عـمـريـنِ يـهـمـي مـن نَـدى رَغَـدي

أنـــا الـــفـــريـــدُ ولا كـــونٌ يـــشـــابـــهُـــنـــي
أغـنـى مـن الـشـمـسِ عـن إيـمـاضـةِ الـجـسـدِ

أنـا مـنـارُ الـهـدى والـحـبُّ يـتـبـعُـنـي
تـوقًـا لـيـرشـفَ مـن نـوري ومـن رَشَـدي

أنـا الـجـديـدُ ومـا انـفـكـيـتُ مـن قِـدَمـي
أُبْـلِـي الـجِـدادَ إذا أشـرقـتُ بـالـجُـدُدِ

أنـــا ولا عـــوذَ مـــن ذِكْـــري وقـــافـــيـــتِـــي
أغـلـى مـن الـشـعـرِ، أسـمَـى مـن ذُرى الـعـدد

أروى مـن الـمـاءِ، أعـلـى مـن سـحـائـبِـهِ
أحـلـى مـن الـشـهـدِ فـي سـعـبـي ومـرتـفـدي

أمـضـى مـن الـضـوءِ، أدْفـى مـن أمـانِ أبٍ
أقـوى مـن الـصـبـرِ فـي كُـنـهـي ومُـعـتـقـدي

أنـــا عـــلـــى كـــل حـــوراءٍ درجـــتُ ضـــيـــا
كـــفـــرتُ بـــالـــســـحـــرِ والإبـــهـــار والـــحـــســـدِ

لـكـن، عـلـى كـلِّ مـا فـي الـنـفـسِ مـن شَـمـمٍ
وكـــبـــريـــاءٍ أرانـــي ذبـــتُ مـــن كـــمـــدي

فــهــل نــأى الــعــقــلُ وانــدكَّــتْ مــمــالــكُــهُ
أم ضــلــتِ الــروحُ تــقــفــو ســطــوةَ الــرمــدِ

أم زل قــلــبــي ومــارت فــي الــجــوى رئــتــي
وحــامَ ســقــفــيَ واجــتــث الــهــوى وتــدي

تــذوي قــواي أمــامَ الــهــجــرِ مُــنــكَــسِــرًا
وغــالَ قــلــبــيَ مــن كــفِّ الــنــهــى أســدي

بــعــضــي يــدولُ إلــى بــعــضٍ ويــنــزفــنــي
شــوقٌ تــهــرْمــنَ يــغــزو بــالأســى غُــددي

يــاجــنــةَ الــحــبِّ ســكــرى فــيــكِ أورِدَتــي
وفــي الــشــرايــيــنِ دفــقٌ وســمُــهُ نــكــدي

مـــاعـــمّـــرَ الـــصـــبـــرُ مُـــذ جـــفّـــتْ ســـوابِـــلُـــهـــا
(أخـنـى عـلـيـهِ الـذي أخـنـى عـلـى لـبُـدِ) [1]

لـــذِكـــرِهـــا بـــارقٌ يـــمـــتـــصُّ مـــن رئـــتـــي
صـــوتَ الـــزفـــيـــرِ عـــلـــى ديـــمـــومـــة الأبـــدِ

ذكـــرى يـــحـــرّمـــهـــا الـــنـــســـيـــان عـــن خـــلـــدٍ
يـــبـــلـــى، ومـــا بـــلـــيـــت عـــن وخـــزهـــا أمـــدي

فـــي عـــمـــق ذكـــراكِ إيـــراقٌ لأمـــنـــيـــةٍ
أشـــقـــى بـــهـــا وأرى فـــي حـــرِّهـــا سَـــعَـــدي

يـــئـــنُّ قـــلـــبـــي لـــهـــا مـــهْـــمـــا قـــسَـــتْ ونـــأتْ
كـــالأمِّ أنّـــتْ فِـــراقَ الـــدارِ والـــولـــدِ

(1) ما بين الأقواس للنابغة الذبياني.

يا بعيدة..

يابعيدةْ..

هل تظنينَ لياليَّ سعيدة؟

وأنا اليُتم، كبيتِ الشِعر جافتهُ القصيدةْ.

روحُ أمي غادرتْني..

ثم بعد القرب ألقاك بعيدة..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

يا بعيدة..

هدّئي روعاتِ إصباحي وليلي..

وانحناءاتِ هلالٍ،

نام ما يشتاق عيدَه..

صوتي المهموزُ بالآهِ،

ولوني،

وفناجين أمانٍ،

حطّمَ الهجرُ عُراها..

عندما ساق وعيدَه.

قلبي المختالُ بالغيمِ حِجازًا، صار نجدًا.

جفّف الجدبُ وريدَه..

صدري المملوءُ بالحبّ حضاراتٍ وأمنًا.

نعُمتْ فيه سِباعُ الخوف،تصطادُ أمانيّ وحُلمي..

فغدا النومُ طريدة..

وأُناجيني، أألقاك قريبًا؟..

فأنادي.. وأنادي..

وتظلّين بعيدة..

فوق رأسِ الصوتِ، والأضواء..

لا رجعٌ ولا عينٌ حديدة.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

يا سعيدة..

لستُ أدري..

هل هدانا البعدُ، أم فيه ضلالاتٌ بعيدة..

هل سلكتِ النور، أم ليلكِ يخشى طفل شمسي..

لو تذكرتِ مناغاةَ صغيري:

ما رضعتُ الضوء إلا من لماك..

ما شربتُ الحب إلا من نداك..

ما عرفتُ الأمنَ إلا في رؤاك..

ما قرأت الطهرَ إلا في هواك..

أتعودين إلى ليلِ فطامي؟!

تدفنينَ المنّ والسّلوى، تقولينَ لروحي:

اهبطي مصر لقثّاء وفومٍ!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

يا عنيدة..

عندما حطّ رسولُ الحبِّ أحياكِ وأحياني وطار..

فهزنا بحرهُ حتى سقانا..

وسبحناهُ على أصدافِ قلبينا..

بحمدِ الحب نسمو ثملَين..

أيهبُّ العقلُ في اللجةِ يُعفي لحيتينا؟

مَن لقلبينا وقد صارا شتيتينِ، أسيرينِ على صخرِ هُدانا؟

مثل عصفورَين مبلولَين بالتوتِ على دربِ عُقاب..

اسألي من برَأَ الحبَّ وأهداهُ إلينا..

فإذا الحبُّ ضلالٌ..

لا اهتدينا..

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

يا بعيدة..

أقرئي روحكِ من روحي هُداها..

ستظلُّ العمرَ في البعدِ وحيدة..

واهجريني كيفما شئتِ إذا كنتِ سعيدة..

قطرة شوق

أنا ما كتبتُ قصيدتي في مقلتيكْ..

أنا ما رسمتُ أناملي في قبضتيكْ..

أنا كلُّ ما غنّيتهُ:

أني أراكِ مليكةً..

جاستْ خلالَ قصائدي..

وتهامستْ كلُّ الحروفِ، فسابقت روحي إليك..

وظللتُ وحديَ واقفًا..

ورياحُ أشواقي إليكِ تجرني..

تأبى

وتأبى

أن أرى عينيكِ من خلفِ الوجومْ..

فأجيءُ يشمومًا إلى عطري.

أسابقُ شوقَ قطراتي..

وأسبقُ صوتَ شعري..

ثم أرمي كلَّ أشيائي، وكلي في يديكْ..

سنابل الصفصاف[1]

ويفرُّ من قدمي الطريقُ
أرى على جنبيهِ أحداقِي
وماءُ الشعرِ في كفيكَ يا وطني..
لغتي
وصوتُ القمحِ
والعينُ المُريدةُ

كلُّها أنتم
يا مَن تُهيبُ بهم صلاةُ النّجمِ
كي يهْمُوا علينا
من يدِ الأمجادِ خُضْرًا
يسكبونَ الشعرَ في رئتي

(1) الصفصاف: شجرٌ بعضه لا يثمر.

ولا يتساءلون..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

أنتم،

نشيدُ الريحِ في عُرْفِ القصيدةِ

تكتبونَ على عيونِ النرجساتِ ملاحمَ التعساءِ

تشربونَ ملامِحَ الثكلى

يسافرُ عبركُم نوحُ الصباحِ المثقلِ الكتفين

تنشدُكم خلايا صوتِنا العُمَريِّ

والأيامُ لاهثةُ الأناملِ

تحسُبُ الأمجادَ في وجعِ النّخيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وطني، كفوفُك تستريحُ اليومَ في كبدي

فهَبْ أنّي وجدتُ أصابعَ التفاحِ في عينيكَ

وتركتني (سِينًا) تلاحقُني مجاهيلُ النشيدْ..

وسهادُ أغنيتي مُسجّىً خلفَ قارعةِ الوجُوم.

نايُ المسافةِ لا يراقصُني

وعينُ النهرِ عوراءُ الفصاحةِ

والكتابُ على ضلوعِ قبيلتي
أثرى مشاتلَ نومِ أسلافي
وهزّ سنابلَ الصفصافِ أرغفةً
ورؤايَ فوقَ مطيّتي جَوعى
وأُذْنُ الأرضِ لاهيةٌ بنومِ الطيبين.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أنتم
شفاهُ القطرِ.
أحداقُ السلامةِ..
إصبعُ الإيمانِ..
أركانُ التقى..
والناسُ،
كلُّ الناسِ في رئتي القديمةِ..
مثلُ أنفاسِ المعاولِ في رموشِ الحالمين..

زجاج

أرواحُنا من الزجاجْ
خدوشُها الصغارُ
تآلفتْ
تلونتْ
تعمّقتْ
وامتلأتْ غبارْ
من يا تُراه يعتَني بنا؟
وساكِنو أرواحِنا همُ الخدوشُ والندوبُ والصُّدوعْ!

ورق

قلوبُنا ورَقْ
بياضُهُ الوسيعُ لايدوم
إنْ أمطروهُ بالوفاءِ ذابْ
وإنْ جفوهُ ماعَ واحتَرقْ!

هواء

عقولُنا هواءْ
يريعُها الظلامُ والكلامْ
يهزُّها الضياءْ
وعشقُها انطلاقة الهوى..

(واو)

جاءني في يده اليسرى قصيده

بعدما سلم، أعطاني عنوان الجريده..

رغم علمي، قلت: ماذا؟

فتبسم.

وأجال العين في السقف.

ورفت شفتاهُ.

ثم أغضى وتلعثم.

فتذكرت على الفور صديقًا:

(كان يرتاد الجريده).

خوافي الإهداء

وفضحت مليحة عبقر أسرار المكان على حين غرغرة، حين استرقت أنين ابن حذام فعبت أنفاس المكان لآخر مرة، التقطت كهرمان النهاية وأوقده بؤبؤها سرًا، لم تفشه إلا للرصافي:

إن الحقائق في العري جميلة
وإذا تردّين اللباسَ تخيفُ

فخاتلها معروف بعدما غرقت في عبقر وأشعل عين الحقيقة:

إذا كان في عري الجسوم قباحة
فأحسن شيء في الحقيقة أن تعرى

أحمد بن عيسى الهلالي
الطائف ـ الليث ـ أضم

للتواصل:

00966544077750

Alhelali.a@gmail.com

أكوان أدبية

www.akwa2n.com